جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

تبادل الخبرات الطبية
بين ملوك الشرق الأدنى القديم (مصر - خيتا- بابل)
خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية

إعداد

د / محمد إبراهيم ثابت أحمد

مدرس التاريخ القديم -قسم التاريخ والحضارة
كلية اللغة العربية بأسيوط -جامعة الأزهر

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠ أبريل)
(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٦٢٧١/٢٠٢٣م

تبادل الخبرات الطبية بين ملوك الشرق الأدنى القديم (مصر -خيتا-بابل) خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية

محمد إبراهيم ثابت أحمد

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بأسيوط، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: profmohamedalkashf@gmail.com

الملخص:

برع أطباء الشرق الأدنى القديم في مجال الطب، خاصة المصريين منهم، الذين وصلوا إلى درجة عالية في فنونه، الأمر الذي جعل شهرتهم لا تقتصر على حدود دولتهم؛ بل تعدت لتصل إلى كافة أرجاء الشرق الأدنى القديم، مما دفع العديد من حكامه إلى طلب المشورة الطبية منهم، فأرسلوا إلى الملوك المصريين؛ طلبًا للشفاء، وخير مثال على ذلك ما حدث في عهد الملك "رمسيس الثاني"، الذي طلب منه الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" العلاج لنفسه ولشقيقته، كما طلب الملك "تادوخاليا الرابع" العلاج لابن عمه "كورونتا"؛ نظرًا للصداقة القوية التي كانت تربطه به، وحرصه على استتباب الأمن في المملكة الحيثية، فاستجاب الملك المصري وأرسل الأطباء المصريين بناء على رغبة الملكين "الحيثيين"، فقاموا بواجبهم على أكمل وجه، هذا إلى جانب براعة الأطباء البابليين وشهرتهم في تلك الفترة، واستدعاء الكثير منهم لعلاج الملوك الحيثيين.

الكلمات المفتاحية: الخبرات، مصر، بابل، الفرعونية. الأطباء-خاتوسيلي الثالث-رمسيس الثاني.

Exchange of Medical expertise Between the Kings of the Ancient Near East (Egypt, Khetta and Babylon) during the era of the Nineteenth Phoraonic Dynasty

Mohamed Ibrahim Thabet Ahmed
Lecturer(Ancient History),Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Assiut, AL-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Abstracts

Doctors of the Ancient Near East excelled in the field of medicine, especially the Egyptians, Who reached a high degree in its arts, which made their Fame not limited to the borders of their Country, but rather extended to all parts of the Ancient Near East, which prompted many of its rulers to seek medical advice from them, they were sent to the Egyptian Kings for healing, is a good example of this what happened during the reign of King "RamsesII", who was asked by the Hittite King "Khatuili III", who asked for the Treatment for himself and his Sister, as well as King "Tadokhalia IV" ,who asked for treatment for his Cousin "Coronta", Due to the strong friendship she had with him and his keenness to establish security in the Hittite Kingdom, the Egyptian king responded and sent Egyptian doctors, based on the desire of the tow Hittite kings, so they did their duty as it should, this is in addition to the ingenuity of the Babylonian doctors and their fame in that period, and many of them were summoned to treat the Hittite Kings.

Keywords: *Experiences, Egypt, Babylon, Pharaonic. Physicians - Hattusili III - Ramesses II.*

المقدمة

الطب من أشرف العلوم وأجلها؛ لارتباطه بصحة الإنسان، فحاجة الإنسان تدفعه إلى البحث عما يخفف عنه آلامه عندما يصيبه داء أو مرض[١]، ولقد تقدمت فنون الطب في الشرق الأدنى القديم تقدمًا ملحوظًا، وذاع صيت العديد من الأطباء، ليس في بلدهم فحسب؛ بل في العديد من البلدان المجاورة، وتفوق الأطباء المصريون على غيرهم من الأطباء في مجالهم، وظهرت العديد من البرديات والنقوش التي تتحدث عن الممارسات الطبية التي تناولت العديد من الأمراض في مصر القديمة[٢]، وبينت كيفية علاجها بدقة ومهارة، ومن أهم الوصفات التي كان يكتبها الطبيب المصري القديم، هي وصفات علاج العيون؛ بسبب الطبيعة المصرية التي تحتوي على كثير من الرمال، مما كان يسبب العديد من أمراض العيون؛ لذلك نرى أن الملك "خاتوسيلي الثالث" ملك الحيثيين حينما كان يعاني من مرض في عينيه بادر بطلب العلاج من مصر، كما ابتكر الطبيب المصري العديد من الأدوات الطبية التي كانت تساعده في عمله، كالمشرط والسكين ... وغيرها، وقد درس الأطباء – في مصر القديمة– الطب في مدارس خاصة، يتم إلحاقها بالمعابد، لذا كان ملوك البلدان الأجنبية يثقون في قدرة الأطباء المصريين على العلاج؛ بل ظنوا أن في مقدرة الأطباء المصريين شفاء الأمراض التي يعجز عنها الأطباء في بلدهم كالعقم، من خلال العديد من الوصفات التي يستخدمها الطبيب، كذلك حظي الأطباء البابليون بشهرة واسعة جعلتهم يوفدون إلى البلدان المجاورة، ففي مناسبات كثيرة كان الماهرون

---

(١) يوليوس جيار، لويس ريتر، الطب والتحنيط في مصر القديمة، ترجمة: أنطون زكري، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٦م، ص ٧؛ حسن كمال، الطب المصري القديم، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٨م، ص٩.

(٢) بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٥٢٩.

منهم يقومون بزيارة المراكز الطبية في بلدان أخرى؛ لمعرفة أحدث الوصفات الطبية، حيث تؤكد العديد من الرسائل التي تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد، أن الأطباء البابليين كانوا يدعون إلى البلدان المجاورة لاستشارتهم، كما أن رسائل مدينة ماري (تل الحريري في سوريا) تصف لنا الطب البابلي، وتوضح العديد من أسماء ووظائف الأطباء، الذين كانوا في خدمة الملك والحكام التابعين له في المناطق المجاورة.

وفيما يلي عرض لتبادل الخبرات الطبية بين مصر وخيتا وبابل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تبادل الخبرات الطبيـــة بين مصـر وخيتا[١]

كان الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" حوالي (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م)، هو الابن الرابع للملك "مورسيلي الثاني" (١٣٢١-١٢٩٥ ق.م)، وقد كان منذ صغره هزيلًا ضعيفًا، يعاني من مرض عجز الأطباء عن تشخيصه وعلاجه، وقد لجأ والده إلى العديد من الطرق لعلاجه، ولما كان للدين دور كبير في حياة الملوك، فقد وهب "مورسيلي الثاني" ابنه المريض ليكون خادمًا للإلهة "شاوشكا" (عشتار)[٢] ؛ حتى

---

(١) خيتا (خاتوشا = حاتي) عاصمة الحيثيين، تقع بالقرب من بوغازكوي الحالية في إقليم كبدوقية التركية عاصمة الاتحاد الحيثي في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، على بعد حوالي ١٥٠ كم شرق مدينة أنقرة الحالية. شعبان السمنودي عبدالقادر إسماعيل، حملات الملك الحيثي سوبيلولوما الأول الحربية على الدولة الميتانية والنتائج المترتبة عليها، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد ٢٣، يونيو ٢٠١٩م ص ١٠٥٤.] جميع الصفحات ص ص ١٠٤٨ -١١٠٦ [.

(٢) الإلهة عشتار (أنانا) من آلهة الجنس والحب والجمال والتضحية في الحروب عند البابليين، وهي نجمة الصباح والمساء، وقد انتشرت عبادتها في جميع أنحاء بلاد العراق القديم، وقد مثلها الأشوريون على هيئة أسد، ونعتت باللبؤة، كما امتدت عبادتها إلى بلاد الإغريق الذين سموها " أفروديت"، ثم انتقلت إلى الرومان فعبدوها باسم "فينوس". شعبان السمنودي عبدالقادر إسماعيل، ←←←

تمنحه الصحة والعافية[١]، حيث ورد على لسان الملك "خاتوسيلي الثالث" في النص المعروف بـ " وثيقة الاعتذار" ما يلي:

" بينما أنا ما زلت طفلًا، كنت مريضًا، أرسلت سيدتي "شاوشكا" (عشتار) أخي "مواتالي" إلى أبي "مورسيلي" في الحلم مع رسالة: سنوات عمر "خاتوسيلي" قصيرة، هو سيموت قريبًا، من أجل ذلك اجعله في خدمتي، ودعه يكون كاهني، إذا نفذت رغبتي سيبقى على قيد الحياة، وعندها جعلني أبي وأنا طفل في خدمة الإلهة "شاوشكا"، وأنا كاهن قدمت القرابين إلى سيدتي "شاوشكا"، وتحت حمايتها رأيت ازدهارًا، هي أخذتني من يدي وقادتني للاتجاه الصحيح"[٢].

يتضح من النص عدم وجود الخبرة الكافية لدى الأطباء الحيثيين في معالجة بعض الأمراض، فاضطروا إلى اللجوء إلى طلب المعونة والمساعدة من الآلهة.

أما عن طبيعة مرضه في الصغر، فقد كان يعاني من التهابات في القدمين، ومرض بالعينين، وقد لازمته هذه العلل طيلة حياته [٣]، كما أنه كان يعاني – أيضًا –من صعوبة في النطق خلال طفولته، وذلك استنادًا لما ورد في نص صلاة للملك "خاتوسيلي الثالث" لمعبودة الشمس "أرينا"، حيث يقول:

"في حياة والدي، وحينما كنت صغيرًا، كنت أعاني من مرض سيئ ألا وهو صعوبة النطق، ثم اتصل والدي بـ " ميتاناموا"، رئيس الكتاب، قد اعتنى بي وشفاني

→→→

الصراع على الحكم بين الأخوين " أشور بانيبال ملك آشور وشمش– شم أوكن حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط– جامعة الأزهر–العدد ٣٧ ، الجزء الثاني، ٢٠١٨م، ص ١٥٧٣] جميع الصفحات ص ص ١٥٢٦– ١٥٩٨[.

(1) *Sturtevant,EH. & Bechtel. A Hittite Chrestomathy, Philadelphia, 1935, p.65.*

(2) *Ibid,p.66*

(٣) تريفور برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ترجمة: رفعت السيد علي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٤.

من المرض، فقد كان يعمل لدى والدي، وتحسنت حالتي بفضله، وكان والدي ممتنًا له" [١]

وما ذكر من طقوس لمعالجة حالة الملك المرضية المستعصية، –دون اللجوء إلى أطباء حيثيين تعطي انطباعًا بأنهم لم تكن لديهم معلومات طبية يعرفون من خلالها الأمراض وطرق علاجها، وهذا يفسر الطلبات التي قدمها ملوك الحيثيون إلى الملوك المصريين للاستشارة الطبية، أو إرسال أطباء مصريين لمعالجة المرضى من البيت المالك الحيثي، أو لعلاج العقم عند زوجات الملوك التابعين لهم لضمان وراثة عرش بلادهم لأحفادهم ذوي الأصول الحيثية [٢]

يتبين مما سبق أن الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" كان يعاني من العديد من الأمراض منذ صغره، وأن والده قد سعى لعلاجه منها، كما سعى الملك "خاتوسيلي الثالث" نفسه طلبًا للشفاء من هذه الأمراض، إلا أن بعضًا منها قد لازمته طيلة عمره، وجدير بالذكر أن الملك "خاتوسيلي الثالث" حينما اعتلى العرش كان عمره قد جاوز الخمسين، فاشتد به المرض، وازدادت المعاناة من أمراضه القديمة، بالإضافة إلى بعض الأمراض الأخرى بحكم السن[٣]

١- طلب الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" العلاج لنفسه.

قام الملك "خاتوسيلي الثالث" وزوجته ببعض الصلوات طلبًا للشفاء؛ حيث اعتقد الملوك الحيثيون أن القيام بالصلوات وتقديم القرابين من أهم الأسباب التي تؤدي

---

(١) *Gambashidze,M., " The Reason of Hattusili III,s Illnness? (On Interpretation of one Idiom in Apology of Hattusili III", In Bulletin of The American-Georian Institute of Biblical and Archaeological Studies, edited b Eka Avaliani, Maia Gambashidze, Tbilisi,No.9,2016-2017,P.33,36.*

(٢) صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحيثية، دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول، الطبعة الثانية، بغداد، ٢٠١١م، ص ٦٥٦.

(٣) تريفور برايس، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

إلى الشفاء من الأمراض، ومن ثم فلم تكن الملكة تنقطع عن الصلوات لزوجها المريض، حيث ورد في أحد النصوص – وهو عبارة عن صلاة إلى الإلهة " ليلواني" إلهة العالم السفلي–، ما يلي : " خادمك خاتوسيلي مريض ... وهذا يعني أنه ملعون، فإذا كان خاتوسيلي قد أصبح مكروهًا في عيون الإلهة، أو أي إله آخر فأرجوك إلهتي وسيدتي، لا تدعي الشر يمس خاتوسيلي، من أجل خاتوسيلي و بودوخيبا خادمتك امنحينا الأيام والشهور والسنوات الطويلة"(١)

ولم تكن الصلوات وتقديم القرابين هي الطريق الوحيد الذي سلكه هذا الملك؛ طلبًا للشفاء ولكنه اتجه – بعد فشل هذه المحاولات – إلى الاستفادة من خبرات الأطباء المصريين، خاصة أطباء العيون، والاستعانة بالعقاقير والوصفات الطبية المصرية؛ نتيجة لاشتداد المرض عليه في أثناء إنجاز المراحل الأخيرة من معاهدة السلام بينه وبين الملك المصري "رمسيس الثاني"، ولقد كان الملك المصري على علم بمرضه، فأمر على وجه السرعة بإعداد عقاقير طبية خاصة بأمراض العيون، وإرسالها إلى خاتوسيلي، واتبعها برسالة قال فيها:

" أمرت ضابط عجلة حربية سريعة بمصاحبة بريحناوا، وأمرتهم بالذهاب إلى بنتشينا، عاصمة بلاد العمريين مع رسولي بريحناوا. وأعطاهم كل الأدوية التي اصطحبها معه، ومن بنتشينا سافر ضابط آخر بها إلى أخي، بالأدوية التي أعدها الملك، أخوك، وأرسلها على وجه السرعة مع بريحناوا.(٢)"

ويبدو أن هذه العقاقير التي أعدها الأطباء المصريون كانت فعالة في شفاء الملك الحيثي، بدليل طلبه من الملك المصري إرسال المزيد منها، حيث قال في رسالة أخرى:

---

(١) أسامة عدنان يحيي، السحر والطب في الحضارات القديمة دراسة تاريخية مقارنة، دار أمواج للطباعة والنشر، عمان – الأردن، ٢٠١٥م، ص ١٨٩.

(2) *AHK* 2 rev.2-9:18-19.

" تلك العقاقير التي أرسلتها لعلاج عيني كانت فعالة، من فضلك أرسل إليّ مزيدًا منها"[١]، فرد عليه الملك "رمسيس الثاني" قائلًا:

"أمرت برياماحو أن يحضر إليك مزيدًا من تلك العقاقير الشافية لعيون أخي"(.[٢]

وقد ذكر الملك "رمسيس الثاني" في رسالة أخرى، من ضمن هداياه التي أرسلها إلى الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" عقاقير لعلاج مرض عينه، وشرح في هذه الرسالة كمية العقار الذي أرسله فقال:

" ... خمس أوان كيوكوبو (نوع من الأواني لحفظ العقاقير الطبية) بعقاقير ممتازة للعيون، وعشرون سلة بعقاقير ممتازة للعيون"، كما أعاد الملك المصري ذكر تلك العقاقير في رسالة إلى الملكة"بودوحيبا" زوج الملك "خاتوسيلي الثالث" في رسالة منه إليها[٣]

٢- طلب العلاج لشقيقته.

لجأ الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" إلى الملك المصري "رمسيس الثاني" ؛ طالبًا العون في أمر أصبح يؤرق مضجعه؛ حيث كانت أخته "ماسانوتزي" (الاسم الحيثي للأميرة)عقيمًا، ووصلت إلى مرحلة من العمر يصعب فيها الإنجاب، وليس من شك في أن الملك الحيثي قد عرض هذا الأمر على أطبائه في البلاط الحيثي واستعان بهم لتحقيق هذا الغرض، لكن دون جدوى فالأمر كان جليًا واضحًا، وهو عدم قدرة الملكة على الحمل خاصة مع تقدم عمرها، لكن الملك الحيثي كان يرغب في هذا الأمر بشدة، ولم يكن أحد من أطبائه يجرؤ على التصريح للملك بعدم قدرة

---

(١) تريفور برايس، المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(2) AHK 30 obv.12-14-:80-81.

(3) *Luckenbill,D.D., "Hittite Treaties and letters",AJSL 37,No.3,1921, PP 194-195.*

شقيقته على الإنجاب ويخاطر بعمله كطبيب في القصر الملكي؛ ولذلك تركوه على هذا الأمل، ونصحوه بطلب المشورة من أطباء آخرين يكون في مقدرتهم تحقيق غايته، فاستقرت وجهة الملك – بناء على نصيحة أطبائه – إلى طلب العون من الأطباء المصريين؛ نظرًا لما كانت تشتهر به مصر من سمعة طيبة بخبرة أطبائها في شتى المجالات [١]

فكتب الملك الحيثي إلى الملك المصري قائلًا:

" سأكون ممتنًا أشد الامتنان إذا أرسلت إليّ من يجيد تحضير عقاقير تجعل شقيقتي تنجب"[٢]

وأكمل رسالته في خجل؛ مبينًا أن طلبه هذا قد يكون غريبًا؛ لأن الأميرة قد جاوزت مرحلة الشباب، إلا أنه أبدى ثقته الكبيرة فيما يمكن أن تنجزه وتحققه علوم الطب المصري.

ومن الجانب المصري، كان الملك "رمسيس الثاني" على علم بمشكلة شقيقة الملك الحيثي، خاصة بعد زواجه من أميرة حيثية هي ابنة ملك الحيثيين "خاتوسيلي الثالث"؛ تدعيمًا لمعاهدة السلام التي عقدت بين الطرفين المصري والحيثي، ولا بد أنها كانت على علم بمشكلة عمّتها، كذلك كان لديه "أورحي – تيشوب"، الذي لجأ إلى مصر خوفًا من بطش عمه الملك الحيثي؛ ولذلك فقد رد الملك "رمسيس الثاني" قائلًا:

---

(١) *Beckman,G., "Hittite Birth Rituals" StboT 29, Wiesbaden. 1983a. P.78; Hoffner,H.A., "Rev. of several Hittite studies, including Neu (1974). Ruster (1972), and Ruster (1975)" BASOR 226, New Haven, 1977,P.78*

(٢) سامي سعيد الأحمد، رشيد جمال أحمد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠٥؛ جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كمال، الطبعة الأولى، القاهرة،١٩٢٩م، ص ٢٩٤؛ Moran,W., "The Amarna Letters (English Language edition)", Baltimore, 1992, Pp 103.

" انظر أنا أخوك، أعلم بمشكلة شقيقتك ماتاناتزي[١]، والمشكلة أنها في الخمسين، هذا إن لم تكن في الستين، ليس في استطاعة أي أحد أن يعد أي عقاقير تمكنها من حمل أطفال، حسنًا يمكن لإله الشمس[٢] وإله العواصف[٣] أن يأمرا، الأوامر التي سيعطيانها ستنفذ على الدوام لصالح شقيقة أخي، وسوف أرسل أنا الملك أخوك أكبر كاهن تعاويذ مع طبيب خبير ليجدا وسيلة تعينها على الحمل"[٤]

كان الملك المصري يعلم علم اليقين أن الملك الحيثي يقلل من عمر شقيقته، لأنه يعلم أن أبناء الملك الحيثي "مورسيلي" من زوجه الأولى "جسّول (ى) ويّا" ، والتي ماتت في العام التاسع من حكم "مورسيلي" حوالي عام ١٣١٢ ق.م ، وأن هذه الرسالة تنتمي إلى مجموعة الرسائل المتبادلة بين البلاطين المصري والحيثي بعد عقد معاهد السلام بين رمسيس وخاتوسيلي، أي أن الرسالة تمت كتابتها في عام١٢٥٨ أو ١٢٥٧ ق.م؛ لذلك يمكن أن يكون عمر الأميرة الحيثية ما بين الخمسين والستين عامًا، وحيث أن الملك "خاتوسيلي الثالث" كان هو الأصغر من بين إخوته الأربعة، وكان عمره –على الأقل– حين كتب رسالته هذه إلى الملك "رمسيس الثاني" خمسة وخمسين عامًا، وعلى فرض أن شقيقته هي الأكبر منه مباشرة ، فهي لن تقل عن الثامنة والخمسين أو الستين.

---

(١) هذا هو الاسم المصري للأميرة الحيثية. صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص ٤١٤.

(٢) إله الشمس: المقصود هنا الإله المصري " رع " إله الشمس عند المصريين القدماء.

(٣) إله العواصف: المقصود هنا الإله " تيشوب" إله الطقس عند الحيثيين. أ.ر. جرني، الحيثيون، ترجمة، محمد عبد القادر محمد، مراجعة، فيصل الوائلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٦٧.

(٤) *Beckman, G.,Op,cit.,P.78;AHK 75 obv.16:178-9.*

- أسباب حرص الملك الحيثـي علـى عـلاج شقيقتـه.

كانت شقيقة الملك الحيثي "ماسانوتزي" زوجة لأحد الحكام الخاضعين للنفوذ الحيثي في غرب الأناضول، وهو الحاكم "ماستوري" ملك بلاد نهر "سيخا"[١]، وكانت هذه المملكة تدين بالولاء للحيثيين، كما أنها لعبت دورًا استراتيجيًا مهمًا في تلك المنطقة، وكان والد "ماستوري" الملك "مانابتارخوندا" قد خرج عن تحالفه مع الحيثيين في بداية حكم الملك الحيثي "مورسيلي الثاني" فقرر الملك الحيثي الخروج إليه بنفسه على رأس جيش جرار، فلما وصل إلى أبواب المدينة، واستعد للانقضاض عليها أعلن ملك "سيخا" استسلامه وخضوعه، فما كان من الملك الحيثي إلا أن قبل استسلامه، وعدل عما عزم عليه من الانتقام، خاصة بعد أن خرجت إليه والدة الملك من المدينة المحاصرة، وتضرعت إليه أن يعفو عن ابنها، فقام الملك "مورسيلي" بالعفو عنه، وأبقاه على عرشه، ولكن بشرط خضوعه للنفوذ الحيثي، ومنذ ذلك الحين ظل وفيّاً للحيثين، حيث كان من مبتكرات العقلية الحيثية خلال عصر الإمبراطورية بعد الغزوات الناجحة، بقاء الممالك تحت حكم ملوكها الأصليين، مع تقيدهم بمعاهدات[٢]، وهي في حقيقتها أشبه بعقود بين الملك الحيثي وحاكم المملكة وليس بين شعبيهما، وغالبًا ما كانت تثبت تلك المعاهدات بالمصاهرة بين حاكم المملكة وأميرة حيثية من العائلة المالكة، وتشترط المعاهدة أن تحتل الأميرة الحيثية أعلى منزلة بين زوجات ومحظيات التابع الجديد، كما أن وراثة العرش يجب أن تكون من نصيب أولاد الزوجة الحيثية [٣]

---

(١) تقع هذه المنطقة في غرب الأناضول، في أحد أودية نهر مايأندر الحالي ((Maeander. المرجع السابق، ص ٤١٤.

(2) Bryce,T.R., "The Boundaries of Hitti and Hittte Border Policy" Tel Aviv 13-14,(1986-1987),Pp.85-102.

(٣) صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص ١٢٩.

ولم تكن الأوضاع في بلاد الأناضول تسير على ما يرام، حيث ظهرت مجموعة من العصابات يتزعمها شخص يسمى "بيامارادو"[١]، كان يثير الفزع والفوضى في كل الممالك الصغرى بغرب الأناضول الخاضعة للحيثيين، وألحق "بيامارادو" هزيمة نكراء بـ "مانا‌باتارخوندا"، فقام الملك الحيثي "مواتالي" بإرسال قوة حيثية للقضاء على "بيامارادو" وأتباعه، وأرسل إلى "مانا‌باتارخوندا" بأن يستعد لدعمهم، إلا أن الأخير تراخى بعد هزيمته، فلم تكن عنده العزيمة لخوض معركة حربية أخرى، حتى إنه كتب رسالة إلى الملك الحيثي يدّعي فيها المرض قائلًا: " لقد مرضت، أنا مريض جدًا، أنا طريح الفراش من شدة المرض"[٢]

وقامت قوات مواتالي بطرد "بيامارادو" وأتباعه دون معاونة من "منا‌باتارخوندا"، ومن ثم أصبح الملك المسن "مانا‌باتارخوندا" عبئا على المملكة الحيثية، فقام "مواتالي" بخلعه ونصب مكانه ابنه "ماستوري"، وقام بتزويجه من ابنته؛ ضمانًا ليكون حفيده المستقبلي هو ولي العهد، وبذلك يظل عرش المملكة التابعة محصورًا في سلالة الحيثيين، وهي سلالة "مواتالي"، ولكن بعد وفاته نشب صراع بين ابن "مواتالي" (أورحي – تيشوب) وبين عمه "خاتوسيلي الثالث"، فانحاز "ماستوري" إلى خاتوسيلي، ورفض معاونة "تيشوب" لكونه ابنًا لزوجة ثانوية، وقد ذكر الملك ""تادوخاليا الرابع" (١٢٣٧–١٢٠٩ ق.م)، ذلك في نص له يقول فيه: "هذا ماستوري، الذي كان ملك منطقة نهر سيحا، جعله مواتالي صهره بإعطائه أخته للزواج، وعينه ملكًا على منطقة نهر سيحا، وعندما أصبح مواتالي إله } يقصد وفاته{ أصبح ابنه أورحي تيشوب ملكًا،

---

(١) *Singer,I.,"Western Anatolia in The Thirteenth Century B.C. according to the Hittite Sources" AS 33, England, 1983a, Pp. 209-210; Garstang,J. and Gurney, O.R., The Geography of the Hittite Empire", London, 1959, Pp. 111-114.*

(٢) تريفور برايس، المرجع السابق، ص ٢٠١.

لكن أبي }يقصد خاتوسيلي الثالث{ أخذ الملكية من أورحي تيشوب فانضم ماستوري إلى المؤامرة، وهو الذي جعله مواتالي صهره، فلم يحمي أورحي تيشوب إنما أيد أبي قائلًا :هل يجب أن أحمي لقيط؟، تريد أنت أن تتصرف مثل ماستوري"[١] فكانت هذه واحدة حفظها له الملك، وكان ذلك مدعاة إلى طلبه من الملك "رمسيس الثاني" أطباء مصريين لشقيقته، خاصة أن زوجها هو الآخر قد بدأ يتقدم به السن، وما زال هو وزوجته دون إنجاب وريث للعرش، وهذا بدوره يؤدي إلى وضع خطير يتوقع معه حدوث صراع على عرش المملكة التابعة، لاسيما في ظل وجود تيارات مناهضة للحكم الحيثي في تلك المنطقة، فكان الملك الحيثي شديد الحرص على أن تنجب شقيقته وليًا للعهد؛ ضمانًا لاستمرار ولاء تلك المملكة، خاصة بعد تمرد العديد من المناطق التي كانت تابعة له، فكان يقلقهم موت ملك خاضع لهم دون أن يترك وريثًا للعرش، من خلال هذا العرض يمكننا أن نتفهم سعي الملك "خاتوسيلي الثالث" إلى كافة الوسائل في سبيل إنجاب "ماستوري" ابنًا من زوجته الحيثية، لكن القدر لم يمهله، فمات نتيجة للأمراض المزمنة التي تراكمت عليه، وصمتت المصادر بعد ذلك عن مصير الأميرة الحيثية[٢]

كانت مخاوف الملك "خاتوسيلي الثالث" مخاوف حقيقية لها ما يبررها، فقد كان "ما ستوري" لا يزال على عرش مملكته بعد وفاة "خاتوسيلي الثالث"، الذي خلفه على العرش ابنه "تادوخاليا الرابع" (١٢٣٧-١٢٠٩ ق.م)، حيث ظهرت شخصية جديدة على عرش المملكة التابعة، وهي شخصية (تارحارادو) الذي استطاع أن يزيح

---

(1) Guterbock,H.G., Hittite Historiography: A Survey: in Tadmor, and M. Weifeld History, Historiography, and Interpretation" ;Jerusalem, 1983b, Pp29-30.

(٢) صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص ٤٢٠.

"ماستوري" عن العرش واعتلاه بعد موته في ظل عدم وجود وريث شرعي للحكم، وهذا ما كان يتجنب الملك الحيثي "خاتوسيلي" حدوثه بأي وسيلة [١]

لوحة باختان (بنتريش) [٢]. شكل رقم [١]

كُتبت هذه اللوحة على نوع من الحجر الرملي، يبلغ ارتفاعها ٢,٢٢م وعرضها ١,٩م، عثر عليها بالقرب من معبد "خنسو"، الذي بناه رمسيس الثاني في الكرنك، وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر، ودون عليها نص يرجع إلى فترة حكم الملك "رمسيس الثاني"، وتتكون من جزئين: الجزء الأعلى: يمثل الملك "رمسيس الثاني" يقدم القرابين والبخور للإله "خنسو"، أما الجزء الثاني: فيشتمل على ٢٨ سطرًا من الكتابة الهيروغليفية، تبدأ بألقاب – ظن كاتبها أنها ألقاب الملك "رمسيس الثاني"–، ثم تتحدث عن طلب ملك "باختان" من الملك "رمسيس الثاني" أن يرسل إليه طبيبًا مصريا لعلاج ابنته "بنتريش، ومما جاء في هذه اللوحة:

" ... ولما حلت السنة الثالثة والعشرون، الشهر العاشر، اليوم الثاني والعشرون، عندما كان جلالته في طيبة المظفرة يؤدي شعائر والده "أمون رع" علم جلالته أن رسولًا قد حضر من رئيس "باختان"، يحمل هدايا عدة من زوج الملك، ... ثم تكلم ثانية أمام جلالته: " إني آت إليك أيها الملك يا سيدي بسبب "بنتريش" الأخت الصغرى لزوج الملك "نفرو رع"، لقد نفذ المرض إلى أعضائها، ليت جلالتك ترسل طبيبًا ليفحصها.[٣]"

لما علم الملك "رمسيس الثاني" بذلك أمر على الفور بإرسال الطبيب "تحوت ام حب" لعلاج الأميرة "بنتريش"، وتمكن بمهارته الطبية أن يعرف أن الأميرة ليس بها

---

(1) Bryce,T.R., "Ahhiyawans and Mycenaeans-AnAnatolian Viewpoint", OJA 8, 1989a,P.303.

(2) Posener,G., " De la Stele de Bentresh". BIFAO 34 (1934), pp. 75-81.

(3) Ibid., p.79.

مرض عضوي وإنما هي تحت سلطان عفريت، ولذلك قرر ملك "باختان" إعادته إلى مصر، وطلب من الملك "رمسيس الثاني" إرسال أحد رموز الآلهة المصرية لعلاج ابنته، فما كان من الملك رمسيس إلا أن أرسل رمز المعبود "خنسو" (إله القمر عند القدماء المصريين)، الذي عمل على حماية بنت رئيس "بختان" فشفيت في الحال[١]

وقد درس هذه اللوحة الأثري "بوزنر"، واقترح أن هذه اللوحة قد كتبها الكهنة في عصر لاحق؛ قاصدين إظهار ما كان لمصر من عظمة وقوة في الأزمان السالفة، وأنها كانت سيدة بلاد الفرس (بكتريان = بختان)، التي كانت تحكم مصر في ذلك الوقت، وبذلك أيقظوا الشعور الوطني في نفوس المصريين، وذكروهم بماضيهم المجيد على الرغم من احتلال الفرس لهم[٢]، وكان أول من عرف حقيقة هذه اللوحة هو "أرمان"، حيث وجد أن الكهنة يتحدثون عن الملك "رمسيس الثاني" غير أنهم –عن جهل منهم– حينما أرادوا أن يضعوا ألقاب الملك "رمسيس الثاني" –كما جرت العادة– وضعوا بدلًا عنها ألقاب الملك "تحتمس الرابع"، كما أنهم أخطأوا في كتابة اسم الأميرة "مأت حور نفرو رع"[٣]، ابنة الملك "خاتوسيلي الثالث" التي تزوجها الملك "رمسيس الثاني" بعد معاهدة السلام، كما أنهم حددوا سنة زواج الملك "رمسيس الثاني" بالعام الثالث والعشرين من حكمه، بينما وقع هذا الزواج في العام الرابع والثلاثين بعد "معركة قادش" هذه الأخطاء تجعل الباحث ينظر بحذر إلى هذه الوثيقة وما تحتويه[٤]

---

(1) Broze,M., La Princesse de Bakhtan, MRE 6 , Bruxelles, 1989,pp.122-125.

(2) Ibid., p. 75 ff.

(٣) كريستيان ليبلان، زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٢م، ص٣٣١.

(٤) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء السادس "عصر رعمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٣٨.

٣- طلب الملك "تادوخاليا الرابع".

لم يكن الملك الحيثي "خاتوسيلي الثالث" فقط هو الذي طلب العلاج من الجانب المصري؛ ولكن ابنه الملك "تادوخاليا الرابع" (١٢٣٧-١٢٠٩ ق.م)، قد طلب -أيضًا-أطباء مصريين لعلاج ابن عمه "كورونتا" (الابن الثاني لعمه مواتالي)[١]

- الأسباب التي دعت "تادوخاليا الرابع" إلى طلب العلاج لابن عمه "كورونتا"

عُرفت شخصية "كورونتا" من مجموعة من الشواهد الأثرية؛ أهمها اللوحة البرونزية التي عثرت عليها البعثة الألمانية في "خاتي" عام ١٩٨٦م ، وفيها نص عبارة عن معاهدة بين "تادوخاليا الرابع" و "كورونتا" [٢]، وتؤكد أن "كورونتا" ابنًا للملك "مواتالي الثاني" وابن أخ الملك "خاتوسيلي الثالث"، وأخ لـ "أورحي تشوب"، ولما كان الملك "مواتالي" قد أعد "أورحي تشوب" لتولي العرش من بعده، فقد قرر أن يعهد إلى أخيه "خاتوسيلي الثالث " بتربية ابنه "كورونتا" والعناية به، فأرسله إلى "حاكبيش"[٣]، وقد ذكر ذلك الملك "تادوخاليا الرابع" في اللوحة البرونزية:

" بالفعل كان الملك مواتالي، قد عهد كورونتا إلى أبي خاتوسيلي لتربيته، وكان أبي قد قام على تنشئته [٤]، وقد قام "خاتوسيلي الثالث" بهذه المهمة على أكمل وجه، فقام بتربية "كورونتا" كأحد أبنائه، فكان لهذه التربية أثر كبير على علاقته بعائلة عمه،

---

(١) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة ، ص ٤٣٤.

(2) Bryce,T.R..,The Kingdom of The Hittite , Oxford, 2005,pp.268-269.

(٣) مدينة حيثية في شمال الأناضول، جعلها مواتالي الثاني عاصمة الجزء الشمالي للحيثيين، وقام بتولية أخيه "خاتوسيلي الثالث" حكم هذه المنطقة، لكن عندما توترت العلاقات بينه وبين ابن أخيه "أورحي تشوب" قام الأخير بخلع عمه عن حكمها. *Bryce,T.R., Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia, London: Routledge, 2009,p.275.*

(4) Bryce,T.R..,The Kingdom of The Hittite, p. 269.

خاصة فيما يتعلق بالعلاقة القوية التي نشأت بينه وبين ابن عمه الملك "تادوخاليا الرابع" فيما بعد [١]

لقد كان هناك صراع على الحكم بعد الملك "مواتالي الثاني"؛ خاصة بين "أورحي تشوب" وعمه "خاتوسيلي الثالث"، لكن في ظل هذا الصراع اتخذ "كورونتا" موقفًا موالياً لعمه على حساب أخيه، لذلك كافأه عمه بعد توليه الحكم بأن عينه حاكمًا على أرض "تارخونتاشا" .[٢]

كانت القاعدة الأساسية في نظام وراثة العرش تقضي بأن الملك وحده هو الذي يقرر من يخلفه على العرش، فلم يكن هناك قانون ينظم وراثة العرش، ولم يكن شرطًا أن يخلف الابن الأكبر أباه، ففي بداية عهد الملك "خاتوسيلي الثالث" قرر أن يولي ابنه الأكبر "نريكايلي" كوريث له، ولكنه قرر بعد ذلك أن يعين ابنه "تادوخاليا الرابع" بدلًا منه [٣]، وذلك لعلمه بعظم التهديدات التي تتعرض لها المملكة من الداخل والخارج، الأمر الذي أثار تخوفه على وراثة العرش من بعده، خاصة أن "أورحي تشوب" لا يزال حرًا طليقًا، وأحفاد "مواتالي" كانوا يترقبون موت الملك "خاتوسيلي الثالث"، للانقضاض على الملكية، إلا أن الأمر الأكثر إزعاجا له كان وجود

---

(1) Ibid.p.269.

(٢) مدينة ذات موقع جغرافي متميز، تقع على امتداد الساحل الجنوبي للأناضول، وتشير بعض النقوش الهيروغليفية إلى أن أراضي "تارحونتاشا" امتدت شمالًا إلى ليكاونيا وكابادوكيا، وتشير المعاهدة التي عقدها "خاتوسيلي الثالث" مع "كورونتا" إلى احتوائها على الكثير من القرى والأنهار، كما كانت تربط طرق التجارة جنوب وشمال غرب الأناضول. Blasweiler,J., op.cit.,P.8.

(3) Blasweiler,J., "Tarhuntassa City of King Muwattalli II and the Stormgod of Pihassassi" (Arnhem n1-6,2014)P.30.

"كورونتا"، الذي كان يثير مخاوفه باستمرار، فإذا حدث نزاع داخل أسرته فإنه سيؤدي بطبيعة الحال إلى فوضى من شأنها تدخل ابن أخيه، فيخرج الملك من أسرته.(١)

وتشير الدلائل النصية إلى أن "كورونتا" كان له دور مهم ومؤثر في تغيير قرار عمه "خاتوسيلي الثالث" وتولية ابن عمه الملك "تادوخاليا الرابع"، فيشير اللوح البرونزي إلى العلاقة القوية التي جمعت بين "كورونتا" وابن عمه "تادوخاليا الرابع"، والتي جعلت "كورونتا" يعلن صراحة الولاء والدعم لـ "لتادوخاليا"(٢)؛ حيث ورد ما يلي:

"قبل أن يصبح تادوخاليا الملك، جعلت الإلهة تادوخاليا وكورونتا أصدقاء، وأقسما على حماية بعضهما البعض، ولكن في عهد أبي عندما وضع أخي الأكبر نريكايلي كولي للعهد كنت حتى ذلك الوقت لم أكن تحت نظر الملك، ولكن كورونتا بالفعل أظهر لي الولاء، وأعطاني هذا القسم الشخصي: "إذا لم يضعك والدك على العرش، ففي أي موضع سوف يضعك، سوف أكون مواليًا لك فقط، وسأكون الخادم الموالي" (٣)

ولما كان "خاتوسيلي" على إدراك تام لتلك العلاقة بين ابنه وابن أخيه، وجد أن تغيير قراره سيوفر الحماية لبقاء الملكية في نسله، لقد كان "كورونتا" هو مصدر الدعم الرئيس لابن عمه الملك "تادوخاليا الرابع"؛ لذا اتخذ "تادوخاليا" بعض التدابير التي من شأنها الحد من أطماع المنافسين له من أعضاء العائلة المالكة؛ خاصة الذين كانوا يرون أنهم أحق بالملك منه، فاتخذ بعض الإجراءات لاستمالتهم إليه، إلا أن أنه قد اهتم بابن عمه وصديقه "كورونتا" اهتمامًا شديدًا، ومنحه العديد من الامتيازات أكثر مما منحها له والده "خاتوسيلي" من قبل فأبقاه على حكم "تارخونتاشا"(٤) إضافة إلى

---

(1) Bryce,T.R..,The Kingdom of The Hittite, p.293.

(2) Ibid.p.272.

(3)Beckman,G.,Hittite Diplomatic Text ,Atlanta.1996,P.18(no.18c).

(٤) Otten,H., "Die Bronzetafel aus Bogazkoy: ein Staatsvertrag Tuthalijas IV ", Wiesbaden, 1988,P.55.

تقليل الضرائب المفروضة على مملكته؛ بل الأكثر من ذلك أنه اعترف به رسميًا بوصفه ملكًا يعادل نائب الملك في سوريا ومنحه حق اختيار من يخلفه على مملكته، واعترف به الملك الثاني بعد الملك العظيم [١] فأعلن الأخير ولاءه غير المشروط، لكن أصيب "كورونتا" بمرض فشل أطباء وكهنة القصر في علاجه، وتطور المرض إلى درجة جعلته يشرف على الموت، وكان موته يمثل خطرًا شديدًا يهدد المملكة الحيثية، خاصة بعد كل الدعم الذي قدمه لعمه وابن عمه فكتب "تادوخاليا" رسالة إلى الملك المصري "رمسيس الثاني"؛ طالبًا المعونة الطبية، جاء فيها:

" أنا الآن أرسلت الكاتب والطبيب –برياماخو–لأجل إعداد الأدوية إلى كورونتا ملك بلاد خونتاشا.[٢]"

وقد استجاب الملك المصري ورد برسالة جاء فيها:

"أتعلم لقد أرسلت الكاتب والطبيب برياماخو، أرسلته لإعداد العقاقير الشافية لكورونتا ملك منطقة خونتاشا، وسوف يعد كل العقاقير اللازمة كما طلبت في رسالتك، وبمجرد أن يرجع إليك ضع ملك خونتاشا في مسئوليته، حتى يعطيه العقاقير اللازمة له، واصرف الطبيبين الموجودين معه، ودعهما يعودان إلى مصر، بمجرد أن يصل الكاتب والطبيب برياماحو، يجب إنهاء عمل الطبيبين الموجودين في اليوم نفسه، أترى لقد وعيت كل ما ذكرت في رسالتك، في هذا الوقت الكاتب والطبيب برياماحو في الطريق إليك، وسوف يعطيه كل أصناف العقاقير كما طلبت.[٣]"

يتضح من محتوى هذه الرسالة، أن هذه ليست المرة الأولى التي يرسل فيها الملك المصري أطباء لعلاج "كورونتا"، بدليل طلبه إرسال "الطبيبين الموجودين" من قبل في

([1]) Collins,B., The Hittites and The World, Atlanta,2007,P.66.

([2]) Hout,t Van Den.,"Kurunta und die Datierung einiger hethitischen Texte", RAss 78, Paris, 1984,P.90.

([٣])Edel,E., "Agyptische Artze und agyptische Medizin am Hethitischen Konigshof",Gottingen,1976,Pp.46-50.

البلاط الحيثي، كما يتضح – أيضًا – أن الطبيب المصري " بريامحو" كان بارعًا في مجال الطب؛ ولذلك فقد نال هذه الشهرة الكبيرة.

وقد نجح الأطباء المصريون في معالجة "كورونتا" من مرضه، وبعد أن تم علاجه من الداء العضال الذي كاد أن يودي به إلى الموت، لم يرد الجميل إلى ابن عمه "تادوخاليا" بل على العكس، فقد استغل فرصة هزيمة الملك في حملته ضد آشور، فانقلب عليه وفرض سيطرته على العاصمة الحيثية، حيث عثر خلال التنقيبات الحديثة فيها على طبعات أختام تحمل نقوشًا دون عليها " كورونتا الملك العظيم لآبارنا شمسي" [١]، كما عثر على لوحة[٢] ظهر فيها "كورونتا" يرتدي غطاءً مخروطيًا، ويحمل قوسًا ورمحًا، وعليها نقش ذكر فيه ما يلي: " كورونتا الملك العظيم ، البطل، ابن مواتالي، الملك العظيم ، البطل"[٣] شكل رقم[٢]، بالإضافة إلى ثلاثة أختام مختلفة وُصف فيها بالملك العظيم [٤] شكل رقم [٣]؛ لقد كان من

([1]) Neve,P.J., Die Ausgrabungen in Bogazkoy- Hattuse, 1987, AA Heft3;Berlin, 1988,P.403.

([٢]) عثر عليه عام ١٩٩٤م في قرية حتيب في مرام التي تبعد ١٧ كم جنوب قونية الحالية بتركيا، واستمر التنقيب في هذا المكان حتى عام ٢٠٠٧م، وتم اكتشاف قلعة في هذا الموقع مما جعل بعض الآثاريين يعتقدون أنه ربما يكون موقعًا لمدينة تارخونتاشا.

Bahar,H., Cay,T.,Iscan,F., "The Land and City of Tarhuntassa geodetic researches around it" XXI International CIPA Symposium,Octobaer 2007,pp.1-2.

([3]) Dincol,A., " The Rock Monument of the Great King Kurunta and its Hieroglyphic Inscription." In Acts of the IIIrd International Congress of Hittitology.corum,September Ankara, 1998,p.159ff.

([4]) Yakar, J.," The Archaeology and Political geography of the lower land in the last Century of the Hittite empire, Some Observations on Anatolian Cultures"in Compiled in Honor of Armagan Erkanal, ed Cinardali-Karaaslan, N., Aysegul A., 2014,p502;Ensert,H., Is the small god figure ←←←

الصعب على "كورونتا" أن ينسى أن الملكية قد أُخذت من أخيه "أورحي تيشوب" بالقوة من قبل عمه "خاتوسيلي"، خاصة وأن "كورونتا" قد أصبح ملكًا على "حاتوشا"(١)، معنى هذا أنه انتزع العرش بالقوة من ابن عمه "تادوخاليا" (٢)، وأصبح ملكًا على "خاتي" استنادًا على ما سبق ، وقام بقطع علاقة "تارخونتاشا" مع البلاط الحيثي، وهذا يفسر جود النقش السابق بالقرب من قونية، ويرى "بريس" أن وجود هذه اللوحة التي تحمل هذا النقش بمثابة الحد الفاصل بينها وبين المملكة الحيثية(٣)، إلا أن "كورونتا" لم يستطع الصمود أمام الملك "تادوخاليا" الذي استطاع أن يعيد سيطرته على العاصمة مرة أخرى، وعمد إلى حذف كل ما له علاقة بابن عمه وقام بنفيه، وعين مكانه ملكًا جديدًا(٤)

لكن يرى البعض: أن هذه الألقاب إنما هي عبارة عن امتيازات قد منحها الملك "تادوخاليا" لابن عمه، وأنه لا يوجد سبب منطقي يدعو إلى تمرد "كورونتا" على ابن عمه، ويرون أن الملك "تادوخاليا الرابع" كان خائفًا إلى حد ما من "كورونتا"؛ ولذلك حاول استرضاءه بالعديد من الامتيازات والألقاب(٥)، وعلى ذلك يمكن القول إن

→→→

in the seal impression of Tudkhaliya IV, RS 17.159,Murshili II?, Anadolu\Anatolia 30, 2006 p.101.

(1) Beckman,G., "Hittite Birth Rituals",P. 293.

(2) (Hawkins,J.D., " The New Inscription from the sudbrg of Bogazkoy-Hattusa " AA, 1990, p. 313.

(3) Bryce,T.,"the Eternal Treaty from the Hittite perspecitive", BMSAES 6,2006,pp.9-10.

(٤) رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص ٤٥٢.

(5) Giorgieri,M., Mora,C.,"Kingship in Hatti during the 13th Century:Forms of Rule and Struggles for Power before the Fall of the Empire", in Pax Hethitica Studies on the Hittites and their Neighbours in Honour of Itamar Singer, Cohen, Y.,Gilan,A., Miller,J., (eds.), Wiesbaden, 2010 P.139.

الملك "تادوخاليا الرابع" قد منح ابن عمه "كورونتا" "لقب الملك العظيم"، نظير ما أسداه له وللإمبراطورية الحيثية من دعم ومساندة، وأن "كورونتا" قد حفظ هو الأخر الفضل لابن عمه، حينما وقف معه في فترة مرضه، ومن ثم فإن العلاقة الأخوية بينهما قد جعلتهما يتقاسمان الهيمنة على منطقة الأناضول(١)

ثانيًا: تبادل الخبرات الطبية بين بابل وخيتا:

كان الأطباء البابليون والأشوريون على قدر كبير من المهارة الطبية، ففي مناسبات كثيرة كان المهرة منهم يقومون بزيارة المراكز العلاجية في بلدان أخرى؛ لمعرفة أحدث الوصفات في المجال الطبي، ففي رسالة كتبها "اشمي – داجان ١٨١٣–١٧٨١ ق.م" (٢)، إلى أخيه الأصغر "يسمح –ادد" –الذي كان حاكمًا على "ماري"–بمناسبة إرسال أخيه الأصغر طبيبًا لعلاجه، وكيف أن "اشمي–داجان" قد شفي بفضل عقاقير هذا الطبيب، وانبهر من وصفاته الطبية، فأرسل أحد أطبائه إلى أخيه ليتعلم هذه الوصفات، فقال في رسالته:

" أخبر يسمح –ادد أخوك اشمي – داجان يرسل الرسالة التالية: العقاقير التي وضعها طبيبك على جسمي في ضمادة جيدة إلى أبعد مدى، بدأ الجرح يندمل، وقليلًا قليلًا توشك العقاقير أن تشفيه تمامًا، والآن أرسل إليك مع كتابي هذا الطبيب شمشي – عدو – توكولتي، دعه يلقي نظرة على تلك العقاقير، ثم اتركه يعود في الحال"(٣)

---

(1) Collins,B., Op.cit., p.71.

(٢) هو ابن الملك الأشوري "شمشي–ادد الأول"، عينه والده حاكمًا على "ايكلاتم" (تلول الهيكل الواقعة على ضفاف نهر دجلة، وتبعد ٢٥ كم شمال أشور)، وعين أخيه الأصغر "يسمح –ادو" حاكمًا على "ماري". Grayson,A.K., Assyrian Royal Inscriptions I, Wiesbaden, 1972;Villard,p., "Shamshi-Add and Sons", Civilizations of The Ancient Near East. Ed. G.M.Sasson , New York, 1951,pp.873-883.

(3) Archie's Royales de Mari,4:65.trans.Oppenhei. 1967, 108. o.51.

وقد حقق الأطباء البابليون – أيضًا – شهرة واسعة في بلاط الملوك الأجانب، فمن القرن الرابع عشر قبل الميلاد توجد بعض الرسائل التي تؤكد أنهم كانوا يدعون إلى البلدان المجاورة لاستشارتهم، حيث تصف لنا رسائل مدينة ماري (تل الحريري في سوريا) الطب البابلي، وتوضح العديد من أسماء ووظائف الأطباء، الذين كانوا في خدمة الملوك البابليين والحكام التابعين لهم في المناطق المجاورة.[١]

فقد أرسل الملك الحيثي " خاتوسيلي الثالث" رسالة طويلة إلى الملك البابلي " كادشمان انليل الثاني"، عثر عليها خلال التنقيبات التي تمت في العاصمة الحيثية "حاتوشا"، وتتضمن هذه الرسالة عدة مواضيع، عرف من مضمونها أنها كانت عبارة عن شكاوى قدمها الملك الحيثي إلى ملك بابل، قبل توقيع معاهدة "قادش" التي عقدت في عام (١٢٥٨ق.م)، وبذلك يمكن تأريخ هذه الرسالة بعام (١٢٥٩ق.م) وهو تاريخ مقبول، طبقًا للجدول الآتي:

(١) رينيه لابات، الطب البابلي والآشوري، ترجمة: وليدى الجادر، سومر، مجلد ٢٤، جـ ١-٢، بغداد ١٩٦٨م، ص ١٩٣.

جدول رقم (١)

ملوك الدول العظمى في فترة أواخر عصر البرونز (القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م)

بابل	مصر	أشور	حاتي
نازي – مرتاش ١٣٠٧–١٢٨٢ق.م	رمسيس الأول ١٢٩٢– ١٢٧٩ق.م	ادد–نيراري الأول ١٣٠٥–١٢٧٤ ق.م	مورسيلي الثاني ١٣٢١–١٢٩٥ ق.م
كادشمان – تورجو ١٢٨١–١٢٦٤ق.م	ستي الأول	شلمانصر الأول ٢٧٣–١٢٤٤ ق.م	مواتالي الثاني ١٢٩٥–١٢٧٢ ق.م
كادشمان –انليل الثاني ١٢٦٣–١٢٥٥ ق.م كودور–انليل ١٢٥٤–١٢٤٦ ق.م شجاركتي–شورباش ١٢٤٥–١٢٣٣ ق.م كشتلياش الرابع ١٢٣٢–١٢٢٥ ق.م توكلتي ننورتا الأول ١٢٣٢–١٢٢٥ ق.م انليل –نادين شومي	رمسيس الثاني ١٢٧٩–١٢١٣ ق.م	وكلتي–ننورتا الأول ١٢٤٣–١٢٠٧ ق.م اشور–نيراري الثالث ١٢٠٢–١١٩٧ ق.م	اورحي–تيشوب ١٢٧١–١٢٦٧ ق.م خاتوسيسلي الثالث ١٢٦٧–١٢٣٧ ق.م تادوخاليا–الرابع ١٢٣٧–١٢٠٩ ق.م ارنوواندا الثالث

١٢٢٤ ق.م كادشمان حربي الثاني ١٢٢٣ق.م ادد-شوم-أوصر ١٢١٦-١١٨٧ ق.م		مرنبتاح ١٢١٢-١٢٠٤ ق.م	١٢٠٨- ؟ ق.م سوبيلولوما الثاني ؟ ق.م ١٢٠٠ق.م سقوط الدولة الحيثية

وقد ورد في الفقرات من (٣٤-٤١) من الوجه الثاني للوحة ما يلي:

أخي بخصوص الطبيب الذي بعثته إلى هنا، لقد استقبل الطبيب وأنجز الكثير من الأشياء الجيدة، وعندما أصابه المرض، أنا ساعدته بنفسي كثيرًا وباستمرار نيابة عنه، لكن عندما جاء أجله مات، والآن رسولي سيجلب خدم الطبيب حتى يتمكن أخي من استجوابهم، وهم سوف يذكرون أمام الملك العديد من الأشياء التي أنجزها الطبيب، وإذا هم (الخدم) هربوا ومعهم الأشياء التي أنا أعطيتها إلى سيدهم الراحل فهم سيخافون ويخفون المسألة عن أخي، لينتبه أخي إلى العربة وهي من نوع (أتارتو) والخيول والفضة والكتان الذي أعطيته للطبيب الراحل، الكتبة سيكتبون، وأنا سأرسل اللوح إلى أخي، لكي يسمعه أخي، لقد جاءت المنية ومات الطبيب، فمن المستحيل أن احتجز الطبيب"، وأكمل الملك "خاتوسيلي" حديثه في الفقرات من ٤٢-٤٨ قائلًا:

"علاوة على ذلك (أخي)، في عهد أخي مواتالي استقبلوا كاهن تعزيم وطبيبا واحتجزوهم في (حاتي)، أنا ناقشته فقلت: لماذا تحتجزهم؟ ليس من الحق احتجاز الطبيب، فهل يعقل الآن أنا احتجز الطبيب؟ فيما يتعلق بالأول كاهن تعزيم وقد مات، لكن الطبيب ما زال حيًّا، ويملك أسرة راقية، لأن المرأة التي تزوجها لها قرابة معي، إذا

هو قال: أريد الاستئذان بالانصراف والعودة إلى بلادي، أنا لن أمنعه، فأنا لن أمنع الطبيب ربا – شا – مردوخ" من العودة" [١]

يتضح من الرسالة السابقة: أن إرسال الأطباء من بابل إلى خيتا كان معروفًا منذ أيام الملك "مواتالي" الذي احتجز الطبيبين ومنعهما من العودة إلى بلادهما لفترة طويلة دون معرفة السبب؛ لذلك احتج الملك البابلي "كادشمان انليل" على احتجازهما، مما أدى إلى توتر في العلاقات البابلية الحيثية؛ حيث ذكر الملك البابلي أنهما محتجزان بلا سبب في بلاد الحيثيين، وراح يوجه اللوم إلى الملك الحيثي، ومثل هذا التصرف مرفوض من قبل "خاتوسيلي"، الذي أخبر ملك بابل بوفاة الطبيب السابق، وأنه أرسل خادمه الشخصي ومعه خدم الطبيب الراحل والهدايا الثمينة التي منحها الملك للطبيب، ويطلب من الملك البابلي "كادشمان انليل الثاني" أن ينتبه إلى الهدايا، خوفًا من سرقتها من قبل خدم الطبيب الراحل، وبين له أن الطبيب الثاني "ربا – شا – مردوخ" قد تزوج من إحدى قريبات الملك، وكوّن أسرة، وأنه لو طلب الانصراف لما منعه الملك .[٢]

([1]) KUB III.72.

([2]) Beckman,G.,op.cit., p.137.

النتائـج

يمكن أن نستنتج من خلال مما سبق العديد من النتائج التي يمكن عرضها على النحو التالي:

- تقدم الطب، وبراعة الأطباء في مصر القديمة، مما جعلهم يطلبون من حكام العديد من البلدان الأجنبية، فتم إرسالهم إلى بلاط هؤلاء الملوك لمعالجتهم، وقيامهم بمهامهم الطبية على أكمل وجه.
- لم يقتصر طلب الحيثيين للمساعدات الطبية من مصر فقط، إنما أدى الأطباء البابليون دورًا مهمًا؛ خاصة بعد أن نالوا شهرة كبيرة في البلاد المجاورة.
- حرص بعض الملوك على الاهتمام بصحة أحد حكام بعض الممالك التابعة له، وبذل العديد من الجهود لمعالجتهم من خلال طلب الأطباء من خارج البلاد، وقد كان الغرض الرئيس من هذا التصرف استتباب الأمن في تلك الممالك التابعة.
- يتضح من خلال ما ورد في أثناء البحث من تعاون طبي بين مصر وخيتا وبابل، أن ذلك الأمر كان يتم لعلاج الحكام أو أحد أفراد الأسرة الحاكمة–في معظم الأحيان–، وربما يشبه سفر المرضى للعلاج في الخارج في بعض الدول المتقدمة في مجال الطب في زمننا الحالي، ولكن كان الطبيب هو الذي يسافر لمعالجة المرضى؛ لعدم وجود وسيلة مناسبة لسفرهم.
- توصل الأطباء المصريون والبابليون إلى وصفات علاجية وعقاقير طبية لم تكن معروفة لدى الشعوب الأخرى، مما أدى إلى حرصهم على الاستعانة بهم في الحالات التي عجز أطباء بلادهم في معالجتها.
- لم تقتصر براعة الأطباء في مصر وبابل على علاج نوع واحد من الأمراض، وإنما برعوا في معالجة العديد منها مثل: الجروح الخطيرة وأمراض العيون والعقم والجلطات، التي ينتج عنها صعوبة الكلام، وغيرها من الأمراض.

- عرف الطب المصري القديم نظام التخصص، فكان لكل مرض طبيب بارع في علاجه؛ ولذلك كان لكل داء طبيب يطلب من مصر بالاسم.
- لجوء الجانب الحيثي لطلب المساعدة الطبية من مصر وبابل في أوقات السلم، مع أي منهما فعند توتر العلاقات مع بابل كان يطلب أطباء مصريين والعكس.
- نال الأطباء خلال الفترة محل الدراسة الاحترام الكبير، والاهتمام المستمر، حتى إذا تأخر أحدهم في أثناء القيام بهامه الطبية عن العودة إلى أرض الوطن، أرسل الملوك العديد من الرسائل للاستفسار عن سبب تأخره والاطمئنان عليه.
- يتضح في أثناء البحث قلة التعاون الطبي بين الجانبين المصري والبابلي؛ نظرًا لتقدم الطب في كلا البلدين، ظهر هذا من خلال ما عثر عليه من الدلائل الأثرية – حتى الآن –، وربما يظهر فيما بعد من الآثار والنصوص ما يثبت عكس ذلك، خاصة وأن مصر والعراق يوجد بهما العديد من المواقع الأثرية التاريخية التي تنتشر في ربوعهما.

الاختصارات

- *AJSL = the American Journal of Semitic Languages and Literatures.*
- *AHK = E. Edel. Die Agyptisch-hethitische Korrespondenz aus Boghazkoy (Opladen. 1994).*
- *BASOR = Bulletin of the American Schools of Oriental Research.*
- *BIFAO = Builetin de l, Institut Fracais d, Archoelogie Oriental (La Caire).*
- *KUB = Keilschrifturkunden aus Boghazkoi, Berlin.*
- *MRE = Monographies Reine Elisabeth. Fond. Egytol. Reine Elisabeth (Bruxelles).*
- *OJA = Oxford Journal of Archaeology.*
- *StBoT = Studien zu den Bogazkoy-Texten.*

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أسامة عدنان يحيي، السحر والطب في الحضارات القديمة دراسة تاريخية مقارنة، دار أمواج للطباعة والنشر، عمان – الأردن، ٢٠١٥م.

٢. حسن كمال، الطب المصري القديم، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٨م.

٣. سامي سعيد الأحمد، رشيد جمال أحمد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، ١٩٨٨م.

٤. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء السادس "عصر رعمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٣٨.

٥. شعبان السمنودي عبدالقادر إسماعيل، الصراع على الحكم بين الأخوين " أشور بانيبال ملك آشور وشمش– شم أوكن حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط– جامعة الأزهر–العدد ٣٧ ، الجزء الثاني، ٢٠١٨م،

٦. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، حملات الملك الحيثي سوبيلولوما الأول الحربية على الدولة الميتانية والنتائج المترتبة عليها، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد ٢٣، يونيو ٢٠١٩م

٧. صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحيثية، دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول، الطبعة الثانية، بغداد، ٢٠١١م.

ثانياً: المراجع المترجمة إلى العربية:

١. أ.ر. جرني، الحيثيون، ترجمة، محمد عبد القادر محمد، مراجعة، فيصل الوائلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م

٢. بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٥٢٩.

٣. تريفور برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ترجمة: رفعت السيد علي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤. جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كمال، الطبعة الأولى، القاهرة،١٩٢٩م.

٥. رينيه لابات، الطب البابلي والآشوري، ترجمة: وليدى الجادر، سومر، مجلد ٢٤، جـ ١-٢، بغداد ١٩٦٨م.

٦. كريستيان ليبلان، زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٢م.

٧. يوليوس جيار، لويس ريتر، الطب والتحنيط في مصر القديمة، ترجمة: أنطون زكري، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٦م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Archie's Royales de Mari, 4:65.trans.Oppenhei. 1967.

2- Bahar,H., Cay,T.,Iscan,F., "The Land and City of Tarhuntassa geodetic researches around it" XXI International CIPA Symposium,Octobaer 2007.

3- Beckman,G., "Hittite Birth Rituals" StBoT 29, Wiesbaden. 1983a.

4- _____ Hittite Diplomatic Text, Atlanta.1996.

5- Broze,M., La Princesse de Bakhtan, MRE 6 , Bruxelles, 1989,pp.122-125.

6- Bryce,T.R., "The Boundaries of Hitti and Hittte Border Policy" Tel Aviv 13-14,(1986-1987).

7-_____"Ahhiyawans and Mycenaeans-AnAnatolian Viewpoint", OJA8, 1989a.

8- _____ the Kingdom of the Hittite, Oxford, 2005.

9- _____"the Eternal Treaty from the Hittite perspective", BMSAES 6, 2006.

10- _____Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia, London: Routledge, 2009.

11- Blasweiler,J., "Tarhuntassa City of King Muwattalli II and the Stormgod of Pihassassi" (Arnhem n1-6,2014).

12- Collins,B., The Hittites and The World, Atlanta,2007.

13- Dincol,A., " The Rock Monument of the Great King Kurunta and its Hieroglyphic Inscription." In Acts of the IIIrd International Congress of Hittitology.corum,September Ankara, 1998.

14- Edel,E., "Agyptische Artze und agyptische Medizin am Hethitischen Konigshof",Gottingen,1976.

15- Ensert,H., Is the small god figure in the seal impression of Tudkhaliya IV, RS 17.159,Murshili II?, Anadolu\Anatolia 30, 2006.

16- Gambashidze,M., " The Reason of Hattusili III,s Illnness? (On Interpretation of one Idiom in Apology of Hattusili III", In Bulletin of The American-Georian Institute of Biblical and Archaeological Studies, edited b Eka Avaliani, Maia Gambashidze, Tbilisi, No.9, 2016-2017.

17- Grayson,A.K., Assyrian Royal Inscriptions I, Wiesbaden, 1972.

18- Giorgieri,M., Mora,C.,"Kingship in Hatti during the 13th Century:Forms of Rule and Struggles for Power before the Fall of the Empire", in Pax Hethitica Studies on the Hittites and their Neighbours in Honour of Itamar Singer, Cohen, Y.,Gilan,A., Miller,J., (eds.), Wiesbaden, 2010..

19- Guterbock,H.G., Hittite Historiography: A Survey: in Tadmor, and M. Weifeld History, Historiography, and Interpretation" ;Jerusalem, 1983b.

20- Hawkins,J.D., " The New Inscription from the sudbrg of Bogazkoy- Hattusa " AA, 1990.

21- Hoffner,H.A., "Rev. of several Hittite studies, including Neu (1974). Ruster (1972), and Ruster (1975)" BASOR 226, New Haven, 1977.

22- Hout,t Van Den.,"Kurunta und die Datierung einiger hethitischen Texte", RAss 78, Paris, 1984.

23- Luckenbill,D.D., "Hittite Treaties and Letters", AJSL 37, No.3,1921.

24- Moran,W., "The Amarna Letters (English Language edition)", Baltimore, 1992.

25- Neve,P.J., Die Ausgrabungen in Bogazkoy- Hattuse, 1987, AA Heft3;Berlin, 1988.

26- Otten,H., "Die Bronzetafel aus Bogazkoy: ein Staatsvertrag Tuthalijas IV ", Wiesbaden, 1988.

27- Posener,G., " De la Stele de Bentresh". BIFAO 34 (1934).

28- Singer,I.,"Western Anatolia in The Thirteenth Century B.C. according to the Hittite Sources" AS 33, England, 1983a, Pp. 209-210; Garstang,J. and Gurney, O.R., The Geography of the Hittite Empire", London, 1959.

29-Sturtevant, EH. &Bechtel. AHittite Chrestomathy, Philadelphia, 1935.

30- Villard,p., "Shamshi-Add and Sons", Civilizations of The Ancient Near East. Ed. G.M.Sasson, New York, 1951.

31- Yakar, J.," The Archaeology and Political geography of the lower land in the last Century of the Hittite empire, Some Observations on Anatolian Cultures"in Compiled in Honor of Armagan Erkanal, ed Cinardali-Karaaslan, N., Aysegul A., 2014.

الملاحـــق

شكل رقم (١) لوحة باختان

Louver: Stele racontant la guerison de la princesse de Bakhtan (Louvre).

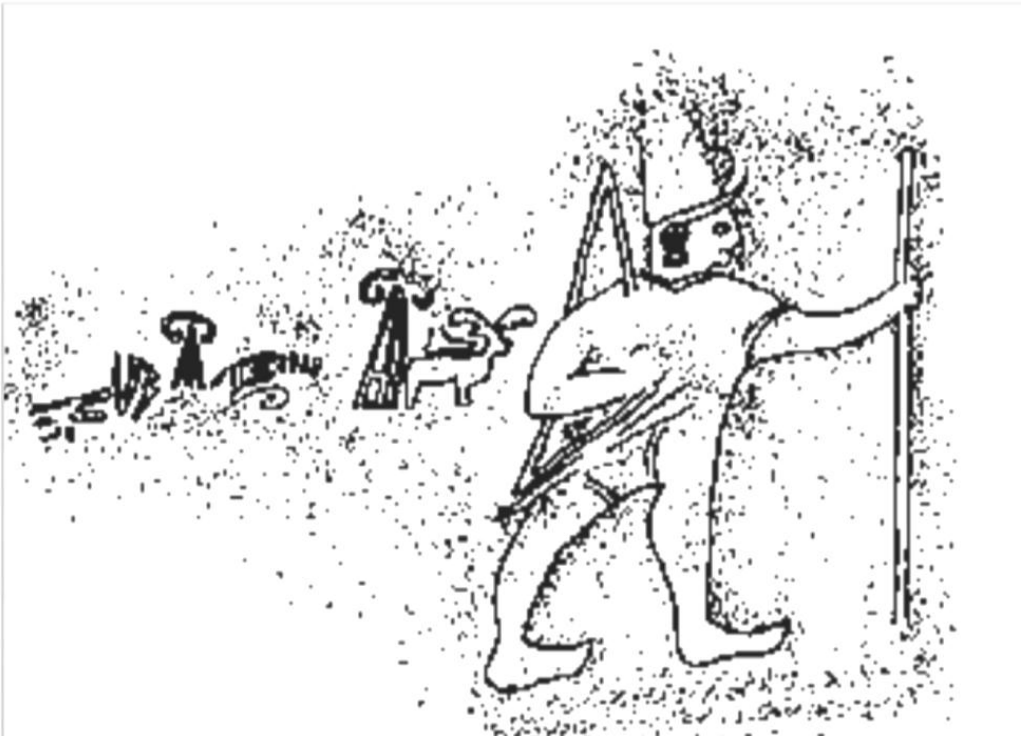

(شكل رقم ٢) لوحة حاتب منقوش عليها لقب" الملك العظيم " نقلًا عن:

Ensert,H., Is the small god figure, p.108,fig.7.

(شكل رقم ٣) ختم لكورونتا يحمل لقب " الملك العظيم "نقلًا عن:

Blasweiler,J., "Tarhuntassa City,p. 2.